المنظور الفلسفي للتربية في فكر سقراط

ا.م.د. محمد عبد مطشر
الجامعة المستنصرية –كلية التربية

مستخلص البحث
تناولت هذه الدراسة التي هي تحت عنوان (المنظور الفلسفي للتربية في فكر سقراط) ثلاث مباحث رئيسية: **المبحث الاول**: كان بعنوان " نبذة تاريخية في حياة سقراط " ويتفرع الى ثلاث مطالب وهي:
اولا:" حياة سقراط"، ثانياً: "مصادر معرفتنا بسقراط"، اما المطلب الثالث: فتكلم عن "فلسفة سقراط "
اما المبحث الثاني: فقد تناول "منهج سقراط في التربية " وايضاً تفرع الى اربعة مطالب: اول مطلب "التربية عند سقراط " والمطلب الثاني: "المنهج السقراطي " والمطلب الثالث: "طريقته في التدريس " اما المطلب الرابع: "افاق ومستويات الدرس الفلسفي من المنظور السقراطي ".....
بالنسبة للمبحث الثالث: جاء بعنوان " عرض تحليلي ونقد لموقف سقراط حول التربية " ولقد جاء هذا المبحث بمطلبين وهي: اولا: " آرائه التربوية " والمطلب الثاني: " مميزات فلسفة سقراط التربوية "
هدف الدراسة:
اذ تهدف هذه الدراسة الى تحقيق مجموعة غايات من اهمها:
1- تهيئه السبل الصحيحة التي يتخذها المعلم اثناء ممارسته لمهنته ومواجهة المشكلات في الواق الفعلي للمجتمع التربوي.
2- توظيف كل ما تلقيناه من خلال مشوار الدراسة الجامعية بصورة خاصة او المراحل السابقة بصورة عامة سواء من الناحية المنهجية او المعرفية للإجابة بطريقة جيدة عن هذه الدراسة وتساؤلاتها وهي غاية علمية متكاملة الاهداف.
منهجية الدراسات:
استخدم الباحث المنهج الوصفي (التحليلي) وايضا استخدام منهج بسيط آخر وهو المنهج النقدي لنقد فلسفة سقراط والوقوع على الايجابيات والسلبيات في فلسفة التربية لديه وقام الباحث بتوظيف المنهج المقارن بصورة بسيطة ايضاً، لمقارنة منهج التدريس عند سقراط والمناهج التربوية الحديثة المعاصرة.
مفاتيح البحث: **المنظور الفلسفي، التربية، الفكر، سقراط**.

Summary of the research:
This study, which is under the title (The Philosophical Perspective of Education in Socrates' Thought), deals with three main topics: The first topic: It was entitled "A Brief History of Socrates's Life" and is divided into three demands:
First: "Socrates' life", secondly: "The sources of our knowledge of Socrates." As for the third requirement: talk about "Socrates' philosophy".
As for the second topic: it dealt with "Socrates' approach to education" and also into four demands: the first requirement: "Education according to Socrates," the second requirement: "The Socratic method," and the third requirement: " His method of teaching." The fourth requirement: "The horizons and levels of the philosophical lesson from The Socratic Perspective
As for the third topic: It came under the title "Analytical presentation and criticism of Socrates' position on education." This topic came with two demands, which are: First: "His educational views," and the second requirement: "The characteristics of Socrates' educational philosophy".
Purpose of the study:
This study aims to achieve a set of goals, the most important of which are:
1-Preparing the correct methods that the teacher takes while practicing his profession and facing the problems in the actual situation of the educational community.
2-Employing all that we have received during the course of the university study in particular, or the previous stages in general, whether from a methodological or cognitive point of view, to answer in a good way about this study and its questions, which are a scientific goal with integrated goals.
Studies Methodology:
The researcher used the descriptive (analytical) approach and also used another simple approach, which is the critical approach to criticize Socrates's philosophy and find out the pros and cons of his philosophy of education.

مشكلة البحث:

ان فلسفة التربية هي نتاج فكري متطور شارك به العديد من الفلاسفة التي جعلت الانسان المتعلم جزء لا يتجزأ منها والاستغناء عنها، حيث نجد الفيلسوف اليوناني" سقراط " كان له دور كبير في بلورة الفكر التربوي والارتقاء به، وصرف النظر عن الاهتمام بالفيزيقيات والتركيز والبحث في الميتافيزيقيات وخاصةً البحث في كل ما يخص الانسان والارتقاء بمستواه عالياً وذلك من خلال المنهج الذي اعتمد علية في عملية التعلم، وهو "المنهج السقراطي ".(قواسمي والعباسي، 2019، 2)

نمو الحضارات وازدهارها مرتبط ارتباطاً لازماً بالتربية وسلامتها وهذا نتاج لاجتهادات وابداعات مفكريها مع مراعاة ومواكبة التطورات التي طرأت على الحياة الانسانية، حيث لا يمكن لأي باحث في ميدان التربية الا ان يرجع مؤسسي الفكر التربوي وتطوره عبر السنين، فلا يمكن للباحث ان يتوصل الى المعرفة من دون الرجوع الى خبرات ومعارف اكتسبها من ماضي الفلاسفة والعلماء خاصةً في الميدان التربوي واكتسابها لتنعكس على سلوكياته، فنجد ان الكثير من الفلاسفة قد اهتموا وتناولوا موضوع فلسفة التربية من بينهم الفيلسوف اليوناني(سقراط) الذي تناول موضوع فلسفة التربية بمفهوم خاص به، كما لطريقته في العملية التربوية تميزه عن غيره من الفلاسفة... اذ اعطى التربية منهجاً يمكن من خلاله ان نصل الى المعرفة الصحيحة للتربية، حيث ما جاء به سقراط احدث تغييراً شاملاً في الفكر الفلسفي والتربوي على حد سواء، لذا نجد ان الفكر التربوي لديه له تأثيرات على المناهج بمنظور تربوي حديث ومعاصر لكل الأزمنة، يمكن الاستدلال على ذلك عند مقارنة منهجه التربوي مع المناهج الاخرى المتأخرة، وبالإمكان القول ان فلسفة سقراط التربوية تكاد تكون شبه خالية العيوب لأصالتها في نشأتها. **(الباحث)**

اهمية البحث:

تتجلى اهمية اختيار موضوع البحث في النقاط الاتية:

1- اهمية الموضوع تقضي علينا ان ندرسه لأهميته في مجال التربية والفلسفة على حد سواء.
2- قابلية الموضوع للدراسة والاستفادة في المستقبل للباحثين الجدد لقلة الدراسات الموجودة عن الفيلسوف "سقراط ".
3- ارتباط الموضوع بتخصص الباحث الدقيق.
4- يزودنا بمعارف والطرائق التي تساعدنا في المجال المهني بصورة عامة و (تدريس الفلسفة) بصورة خاصة.
5- ميلنا للمجال التربوي وخاصة للفيلسوف سقراط لتأثر الباحث بفكره الفلسفي التربوي.

هدف البحث: التعرف على المنظور الفلسفي للتربية في فكر سقراط.

حدود البحث: يتحدد البحث بتسليط الضوء على المنظور الفلسفي للتربية في فكر سقراط.

مصطلحات البحث:

المنظور الفلسفي: تعني وجهة نظر او تبني موقف او سلوك لدى شخص في شأن ما، اي يمكن الحكم على اشياء كثيرة من وجهة نظر شخصية كما في (الجمال في عين الناظر) كل شخص يفسره بمنظوره الشخصي.(دوكلاص هاربر، 2005، 4).

التربية: تعريف(روني اوبير): بانها مجموعة من التأثيرات والافعال التي يمارسها بكيفية اردية، كائن انساني على اخر غالبا ما يكون راشدا على شاب صغير والتي تستهدف لديه مختلف الاستعدادات للنضوج والكمال. (العمايرة، 2010، 23).

الفكر: هو مجموعة كبيرة من العمليات العقلية والذهنية التي يقوم بها عقل الانسان والتي تجعله قادرا على تكوين شكلا مميزا للعالم الذي يعيش فيه وبناءً على ذلك يصبح عالما به وقادرا على التعامل به بفاعلية اكبر وذلك من اجل الوصول الى الاهداف والخطط والرغبات المراد تحقيقها.(نعمان 2014، 43)

المبحث الأول
(نبذة تاريخية عن حياة سقراط)

المطلب الاول: حياته:

يعتبر سقراط من الفلاسفة اليونانيون ولد في ضواحي أثينا من نحات اسمه سوفرونيكوس، أما أمه فيناريت، فكانت قابلة (مولدة)، بدأ حياته نحاتا كأبيه، ثم انخرط في شبابه في صفوف الجيش، ثم دخل بعد ذلك مجلس الشيوخ، ثم عاد إلى سابق عهده باحثا عن المعرفة والحكمة، وتزوج من اكزانتيبي في عمر الخمسين التي تنتمي للطبقة العليا ونقل عنها شراستها كامرأة وكزوجة وكربة بيت في عام399ق.م، وانجب منها ثلاثة أبناء، ومن أخبارها ايضا انها امرأة سليطة اللسان جافة الطبع شرسة، وما أكثر النوادر عن سوء معاملتها لزوجها، إذ يروى أنه تدرب في بدايته على حرفة أبيه كنحات، حيث عاش سقراط في القرن الخامس قبل الميلاد، ولد عام 470 ق.م وتوفي عام 399 ق.م وبلغ من العمر 70عام أمضاها في أثينا أزهى وأزهر مدن الإغريق، سمي سقراط بشيخ الفلاسفة وهو مؤسس الفكر الفلسفي على أساس العقل والمنطق، وهو مضرب المثل في الحكمة والمعرفة. بحيث غير التفكير من الأمور الغيبية والنظر في الأساطير والخرافات إلى التفكير العقلي والمنطقي، والابتعاد عن كل ما هو لاعقلاني.**(عبد الدايم،1984، 58)**

وقد نسب إلى سقراط أنه نحت مجموعة من الاعمال اهمها (تمثاله للنعم) الواقع على الطريق الى الاكروبولويس هو احد عجائب القرن الثاني عشر، لكن يبدو أن صانعها كان أسبق من سقراط، وعلى كل حال فإن من الثابت أنه لم يكن من أسرة فقيرة جدا بدليل أنه كان هو بليتا تام التسليح وهو أمر يقتضي أن يكون المرء على قدر من الثراء، أما بالنسبة : إلى التعليم فلابد أنه تلقى مناهج التعليم المعتاد آنذاك في الموسيقى والهندسة والتمارين الرياضية، ولذلك فعندما يقول إنه تلميذ بروديكوس وأسباسيا فلا يجب أن يفهم من ذلك إلا أنه يتحدث عن أصدقاء استفاد من علاقته الشخصية بهم وليسوا معلمين بالمعنى الدقيق للكلمة. وفي الواقع فإنه يصور نفسه في مأدبة اكسينوفانيس بوصفه فيلسوفا علم نفسه بنفسه، ولذلك فمن غير

الممكن أن نحدد المصدر الذي أخذ منه معرفته بمذاهب بارمنيديس وهيراقليطوس وأناكساجوراس ورواد المذهب الذرى مثل لوكيبيوس و ديموقريطس.)**بديوي 576،1984)**

لا يمكننا أن نحصر تعليم سقراط في مجال من مجلات التعليم في العهد الأثيني، ولم يتلقى تعليمه من شخص محدد وإنما علم نفسه بنفسه، "إن حياة سقراط تلميذ الفيلسوف بروديتوس والهندسي ثيودروسالسيراني، لا تقبل انفصالا عن تعليمه. والصورة الشائعة له صورته وهو يرتدي معطفا خشنا ويسير في الطرقات حافي القدمين مهما قسا الطقس» كان قوي الشكيمة للغاية ذا مظهر خارجي سوقي في أنفه فطوسة، وفي وجهه نمنمة، ولم يكن يشبه لا السوفسطائيين الذين كانوا يلبسون فاخر الثياب ويجتذبون إليهم الآثنيين، ولا قدامى الحكماء الذين كانوا يشتغلون بصفة عامة مناصب رفيعة في مدنهم كان ناقدا عادم الفقه للظنون البشرية. وعدوا سافرا لطغيان أقريطياس ومواطنا ممتازا، أي أنه كان بشع المظهر بسيط في لبسه رغم أنه كان ينحدر من طبقة غنية، ولم يكن يطمع بتولي المناصب العالية وإنما اكتفى بتعليم الشعب الأثيني. **(كلاني،2009، 184)**

" وتبقى شخصية سقراط مثارا للجدل كثير: فأفلاطون يقول إنه كان متزن المزاج، ويعزوا إليه معاصره سيثاروس على العكس حدة في المزاج، ويصور سيطرته على نفسه بأنها انتصار متواصلا على ذاته. ومهما يكن من أمر فإنه يمثل نمطا جديدا سيغدو وهو النموذج المتحذى في المستقبل لحطمه شخصية خالصة لا تدين للظروف بشيء، إن الأصل في دعوته الفلسفية نقطة الانطلاق لنشاطه في أثينا، كان على ما يروي الرواة جواب عرافة دلفي على صديقه خيرافون، إذ كشفت له أنه ليس بين الناس هو من أكثر حكمة من سقراط، ومن ثم كان سقراط يؤدي ضربا من مهمة أوكلتها إليه الآلهة عندما كان يستنطق الناس ليعرف هل يتفقون عليه أم لا بالعلم، كما أن حضورا إلهيا فيه (جني سقراط) هو الذي كان يكشف له في ضل غياب كل قانون ثابت عن الأفعال التي يتعين الامتناع عن إتيانها حيث تعتبر أثينا نقطة انطلاق العمل التربوي و الفلسفي لسقراط فكان سقراط يتميز عن غيره بالتفكير الصحيح و الحكمة و المعرفة. **(كامل وشلتوت،2007، 78)**

" إن الآلهة هي التي كشفت لسقراط أن مدينة أثينا هي التي ستشهد أعماله وانجازاته كما أخبرته بأن مهمته الخاصة في الحياة إنما هي تطوير نفسه وغيره من الناس أخلاقيا وفكريا، وبحسب هذه النبوءة فبعد سنوات قليلة قضاها سقراط في ممارسة مهنة أبيه كرس حياته لهذه المهمة بحماس منقطع النظير فاشتد ميله إلى الحكمة في سن مبكرة، وتحول من نحات يشكل التماثيل إلى معلم يشكل عقول الناس ويهذب افكارهم ونفوسهم، نجد أن سقراط كان "ورعا متدينا. ومن الطبيعي أن يصف صوت الضمير بالألوهية أو بأنه الصوت الداخلي الذي لا يحول قط بينه وبين ارتكاب الخطأ الأخلاقي، بل يحول بينه وبين أي فعل لا يتسم بالحكمة أو الاعتدال، فهناك أقاويل مفادها أن سقراط كان يتلقى تعليمات من السماع، أو إذا صح القول كان يتلقى وحيا من السماء، ومن خلاله يلقي ما أحي له على الآثينيين، وعليه كان رجلا سويا في القول والفعل، يعلم نفسه وغيره، أما في محاورة "المأدبة" لأفلاطون يقول القبيادس عن سقراط أن هيئته كهيئة الساتير أو سيلانوس، وأرسطو فانه يقول أن سقراط **(كان يكردح وهو يمشي مثل طير الماء ويدير عينه)**، لكنه كان شديد الأسر، قوي البنية يمشي حافي القدمين صيفا وشتاء، وكان في غالب أمره مقلا في الطعام والشراب، ولكنه كان أحيانا يفرط في الشراب دون أن يتأثر وكان يراوده هاتف على شكل صوت باطن ينبهه إلى الطريق الذي ينبغي عليه أن يسلكه في بعض الأمور الخيرة التي تتعرض له في حياته. وهذا الصوت وهو ما عرف باسم "جني سقراط" كان صوت نهي في أغلب الأحوال، وكان لا يأتيه إلا في الأحوال الخطيرة جدا في حياته، فأتاه في أثناء محاكمته وأتاه في مطلع حياته فنهاه عن الاشتغال بالأمور العامة ودعاه إلى الاهتمام بالحكمة، وكانت تنتابه أحيانا نوبات صمت تستغرق أحيانا يوما كاملا بنهاره وليله. كما حدث له في إحدى الحملات الحربية"''، فكان هذا الصوت أو الوحي يرشده ويعيده إلى الطريق الصحيح إذا ما ضل عن الطريق ومرت عليه حادثة تأثر عليه بالسلب يدعوه إلى العودة للى النظر والتفكير والمعرفة. **(طرابيشي، 2006، 365)**.

ويبدوا أن سقراط درس فلسفة أرخيلاوس، وديوجانس الأبولوني، وأنباذقليس وغيرهم ويؤكد لنا ثيرافراسطس أن سقراط كان تلميذا في مدرسة أرخيلاوس الذي خلف أنكساغورس أن العقل هو علة النظام والقانون في العالم، فدعاه ذلك إلى التخلي عن الأبحاث الكونية والاتجاه إلى البحث في الإنسان، وإذا كان قد ورد على لسان سقراط في محاورة الدفاع " لكن الحقيقة، أيها الآثنيون، هي انه لا شان لي بالنظريات الفيزيائية "الدفاع" فتفسير ذلك أنه حين تفوه بهذه العبارة كان قد ترك الأبحاث الفيزيائية مند زمان بعيد جدا" وبهذا وجه اهتمامه وتفكيره في الإنسان فيذكر أيضا أمر إنصاف سقراط عن النظر في الطبيعة إلى النظر في الإنسان أن ذلك كان تحت تأثير وحي دلف، إذ يروى خيروفور أحد تلاميذ سقراط، سأل الوحي في معبد دلف: هل يوجد بين الأحياء من هو أحكم من سقراط، وكان جواب الوحي (لا)، فيقال أن هذا دعا سقراط إلى الاعتقاد أنه أحكم الناس لأنه اعترف بجهله ثم تبين له أن مهمته هي البحث عن الحقيقة اليقينية أما في خصوص تعليم سقراط وأهم أساتذته فلقد تشير الآثار إلى تعددهم: والحكمة الصحيحة ودعوة الناس إلى ذلك، وهذا ما ذكره أفلاطون في محاورة الدفاع ويحتمل أن تكون الحادثة صحيحة، لأن هذه المحاورة بالذات وهي في دفاع عن سقراط بعد الحكم عليه يتجرع السم تحتوي أكثر أن سائر محاورات أفلاطون على حظ كبير من الحقيقة التاريخية.**(الجراد، 2007، 121-122)**

أما في جانب موضوع بلوغ الحكمة فقد " اشتد بسقراط الميل للحكمة في سن مبكرة، فأخذ يغذي عقله ويهنب نفسه؛ لأنه فهم الحكمة على أنها كمال العلم لكمال العمل، فمن الناحية أفاد من مناهج السوفسطائيين ولم يكن يأخذ بشكوكهم ونظر في الطبيعيات والرياضيات، ولم يطل النظر بعدها عن العمل فضلا عن تناقض الطبيعيين فيما بينهم، واقتنع بأن العلم إنما هو العلم بالنفس لأجل تقويمها واتخذ شعارا له كلمة قرأها في معبد دلف هي (**اعرف نفسك بنفسك**) ومن الناحية الخلقية كان يغالب مزاجه الحاد ويقسو على جسمه القوي... ليروضه على طاعة العقل، فلما تم له بعض ما كان يبتغي طلع على الآثنيين يخوض معهم فيما كان يثيره السوفسطائيون من مسائل أدبية وخلقية واجتماعية والآثنيون يقبلون عليه رغم دمامة خلقته

معجبيين بحديثه البسيط البليغ معا وبقوة عارضته وشدة مراسه في الجدل" حيث رأى أن بلوغ الحكمة والمعرفة يكون عن طريق العقل وترويض النفس والابتعاد عن الشهوات وطاعة النفس وأن تعليم الناس وتوجيههم لمل هو صحيح أمر مقدس.

وعليه "...فمضى في مهمته يبذل الحكمة بلا ثمن هو يعتقد أنه يحمل في عنقه أمانة سماوية وأن الله أقامه مؤبدا عموميا مجانيا يرتضي الفقر ويرغب عن متاع الدنيا؛ ليؤدي هذه الرسالة الإلهية وكان إلى جانب هذا وطنيا صادقا وجنديا باسلا خدم في الجيش ضمن المشاة واشترك في حربين دامت الأولى من سنة 432 إلى سنة 429، وقعت الثانية سنة 422 وتوسطتها موقعة سنة 464، فدل في كل فرصة على رباطة جأش وشجاعة وصبر على مكارة الجندية، ونجا من الموت ألفبيادس في إحدى المعارك وأكسانوفون في أخرى" وأصابته القرعة فدخل مجلس الشيوخ، وكان عضو في لجنته الدائمة سنة 6 فعرف بالنزاهة واستقلال الرأي بين الديمقراطيين والأرسطوقراطيين، وكانت له مواقف مشهودة جهر فيها بالحق والعدل مستهدفا للخطر صامدا للهياج، وما أن انقضت مدة انتخابه حتى عاد إلى سابق أمره من البحث والإرشاد إلى أن بلغ السبعين كانت غايته الوحيدة هي إيصال المعرفة إلى الناس وتغيير طرق التفكير وتوجيه الناس إلى التفكير فيما هو منطقي ولم يكن ينتظر مقابلا من أحد ابتعد عن ما هو دنيوي أحب الفقر رغم كونه من طبقة غنية، من أجل تبليغ المهمة التي اعتبرها هدفه الأسمى. **(طرابيشي، 2006، 366)**

"...ويعرض أفلاطون شخصية سقراط الخارقة على أنها تنطوي أيضا على جوانب تثير التساؤل ألا وهي ميوله إلى الكلام عن الجنسية المثلية وإلى الأخذ بنظريات في الأخلاق تنطوي على مفارقات وعلى كل فليس ثمة شك في أن أفلاطون قد وفق في أن يجعلنا نشعر بأن شخصية سقراط كانت شخصية مذهلة وذات قيمة فريدة والقيمة الكبرى لسقراط (حسب المفهوم الأفلاطوني) تتمثل في دفاعه الرائع عن العقل باعتباره المثل الأعلى، وفي تصويره الرفيع الواضح لما يتطلبه العقل، وأن سقراط ليؤثر فينا أكثر من أي شخص آخر ممن روت الكتب أنباءهم بالأهمية الكبرى لأن نفكر، ونتعرف بدءا من معرفة أنفسنا، وقد عبر عن هذا الفهم لموضوع المعرفة في صيغة " اعرف نفسك " والواقع أن محاورة " الدفاع " قد جعلت من سقراط الشهيد الأول للعقل، كما قد جعلت الأناجيل من المسيح الشهيد الأول للإيمان""، فنجد محاورة أفلاطون وخصوصا الجزء الأول منها تتحدث عن سقراط حتى أصبح العلماء، والفلاسفة لا يميزون بين ما هو لسقراط وما هو لأفلاطون. **(عبد الدايم، 1984، 576)**

إذ نجد أن سقراط "...من الناحية العقلية تأثر بمناهج السوفسطائيين حتى كون لنفسه منهجا ولم يطل النظر في الطبيعيات والرياضيات التي لم تخدم أغراضا عملية، ومن الناحية الأخلاقية كان يميل إلى الروح أكثر من الجسد وكان يروض الجسد ويدربه على طاعة العقل، ولقد وهب سقراط نفسه لتحقيق الهدف الأخلاقي الفكري من تعليمه للأثينيين على نحو لم يسمح له أبدا بالترشح لمنصب عام في

المدينة وهذا ما سبق ذكر، لقد نبذ سقراط كل الفنون ومداخل خصومه من السوفسطائيين وناقضهم في المظهر والسلوك والملبس وحتى في اللغة التي استخدمها في التعليم، كما لم يأخذ بشكوكهم، ولما تحققت بعض أهدافه اشترك معه الأثينيون فيما كان يثيره السوفسطائيين من مسائل أدبية وأخلاقية واجتماعية فأقبلوا عليه متأثرين ببساطته وبحلاوة حديثه وبشدة مراسه في الجدل وكان سقراط يفضل التحدث إلى الشباب على وجه الخصوص لكي يصلح ما أفسده السوفسطائيون فيهم، ويميز لهم بين الحق والباطل ويبصرهم بالحق والخير، ومع ذلك يوجه إليه أريستوفانيس النقد في مسرحية " السحب " عندما يصفه في استثناء لا يتكرر بأنه سفسطائي متغطرس يتظاهر بالحكمة"ش فقد كان معلما متمكنا ذو شخصية قوية يسعى إلى تحسين ما قد خرب من طرف الذين يدعون العلم والمعرفة.**(التميمي، 2012،63)**

وعليه فإن سقراط " يعتبر من فلاسفة اليونان وحكمائهم، آمن أن الفضيلة لا تكون إلا بالعلم ولذا فحكمته الأساسية تتمثل في قوله: (الفضيلة هي المعرفة والرذيلة هي الجهل) وهو يذلك يؤمن بالعقل وحرصه على المعرفة في سبيل الوصول إلى الفضيلة، وقد أمضى سقراط حياته في التعليم وتلقين المعرفة، وأهم أفكاره التربوية إيمانه (بديمقراطية التعليم) فلا فرق في المراكز والمناصب كما أنه كان يعتبر أن العقل عامل مشترك عند جميع الناس وهو أداة المعرفة، ولذلك هو أساس سلوك الإنسان ومن أفكاره التربية أيضا أنه كان يقيم منهجه التربوي، من خلال مقولة (اعرف نفسك بنفسك) إضافة على أنه ينظر إلى الفعل الأخلاقي كوسيلة لغاية أعظم يهدف إليها الإنسان، وسقراط هو الفيلسوف الذي حاول التعامل مع جميع شرائح المجتمع بمختلف ألوانها وضروبها، من شيوخ وشباب ومثقفين وأنصاف متعلمين وشعراء وأدباء وخطباء، وكان يرى أن الأهداف الحقيقية للتربية تتمثل في تنمية قدرة الفرد على التفكير حتى يصل إلى المعرفة وهذه المعرفة في ذاتها هي أساس السلوك الصحيح كما تتمثل في معرفة الحكمة التي تحقق للفرد النجاح في حياته". **(جراد،2007، 126)**

يعتبر سقراط أبو الفلسفة اليونانية، أنزل الفلاسفة من السماء إلى الأرض، رأى بأن الوصول إلى المعرفة يكون عن طريق العلم اشتغل في تعليم وإعطاء المعرفة لمن يريدها، فلم يميز أحد عن أحد في التعليم؛ رأى بأن الناس سواسية كل لديهم عامل مشترك آلا وهو العقل ومن خلاله نصل إلى المعرفة فالنجاح في الحياة بالنسبة إليه يكون عن طريق الوصول للحكمة والمعرفة والتفكير والتربية الصحيحة وهو الهدف الأسمى الذي تطمح إليه التربية، فلم يكن " أحد يضاهيه قدرة على الإقناع لما أوتيه من موهبة في الكلام، ولما كان ينطق به محياه من تعابير، وبكلمة واحدة لتميز شخصيته وتفردها، ولكن هذا فقط ما دام غير غاضب أما متى عصفت به سورة هذا الانفعال، فإن بشاعته تصبح مخيفة لا تطاق، وعندئذ ما كان يمسك نفسه عن أي قول أو أي فعل" لقد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وأدخلها إلى البيوت والأسواق، في شخص سقراط أضحت ذاتية التفكير واعية على نحو أكثر تعيينا وأكثر عمقا، ولكن سقراط لم ينبت مثل الفطر، وإنما هو على استمرارية وثيقة مع عصره، إنه وجه رئيسي في تاريخ الفلسفة –أكثر وجوه فلسفة العصور القديمة إثارة للاهتمام ولكنه أكثر ذلك بعد إنه شخصية في التاريخ العالمي" تميز سقراط بموهبة الإقناع في الكلام عندما يكون في نقاش مع الآخرين وهذا ما جعله مختلف عن غيره بمجيء سقراط تغيرت طرق التفكير، وانتقل التفكير من التفكير الميتافيزيقي إلى التفكير الفيزيقي وهو

النظر في الإنسان ومحيطه الذي يعيش فيه، ولهذا قيل أن سقراط:(أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض). **(صلبيا، 1982، 84)**

المطلب الثاني: مصادر معرفتنا بسقراط:

إن البحث في سقراط ومحاولة معرفة أثره الفكري وما تركه لنا من تراث معرفي جعل من الباحثين يواجهون صعوبات كثيرة ف " هناك مشكلة عويصة تتعلق بمصادر معرفتنا لسقراط، لأنه لم يؤلف كتابا ولم يترك أثرا مكتوبا فأين لنا أن نعرف مذهبه ؟"على حد علمنا لم يكتب سقراط شيئا كما أن من المؤكد أنه لم يعهد إلى أحد بكتابة مذهبه الفلسفي ومن ثم فليس أمامنا إلا الاعتماد على أفلاطون وأكسينوفانيس للتعرف على تعاليمه وأفكاره**".(كرم، ب ت، 67)**

ونجد أن سقراط لم يخلف أثرا مكتوبا يمكن من خلاله الوقوف على جوانب مذهبه كما يقدهما هو بنفسه إن كل ما لدينا من تراث سقراطي هو مجموعة من مأثورات ينسبها إليه تلاميذه ومريدوه والتي تختلف فيها صورة المعلم باختلاف الراوي فإذا أردنا أن نعرف سقراط لا بد من الرجوع لتلاميذه فهو فيلسوف لم يدون شيء ولم يكتب شيء وإنما نعرف سقراط من دراسات وما كتب عنه، وعليه " فمصادر معرفتنا بمذهبه ثلاثة: (**أكسينوفون في كتابه الذكريات، والمادية أفلاطون في كل محاوراته خصوصا القسم منها الذي يدعى " المحاورات السقراطية، أي التي تجعل من سقراط وأرائه وأخبار المحور الرئيسي لحواره، أرسطو فيما أورده من أخبار عن سقراط ومذهبه، وقد يضاف إلى ذلك " مسرحية (السحب) لأرسطو فان مع أخذها كثير جدا مع التحفظ والاحتياط)**، انطلاقا من هولاء الفلاسفة يمكننا أن نتعرف على سقراط وندرس فلسفته.. ولا نعرف سقراط مباشرة، لأنه لم يكتب شيئا، أو من خلال مأثور واحد بل نعرفه من خلال مأثورات كثيرة ترسم لنا وجودها مختلفة له، وأقدمها هو ذاك الذي ساقه أرسطو في (**مسرحية الغيوم**) التي يعود تاريخ تأليفها إلى عام 423 ق.م .

وتأتي في المقام الثاني، المأثورات التي حاكى فيها أكزينوفون محاكاة مسطحة المحاورات السقراطية dal وأخيرا بعض شذرات من محاورات فيدون وإسخينوس، وبعض معطيات منثورة في كتابات أرسطو"، "...لا نعلم عنه شيئا مؤكدا إلا أن بعض الكتاب أعطونا عنه أوصافا، وهولاء الكتاب أبعد ما يكونون عن المؤرخين المدققين وكل معلوماتنا الصحيحة عنه والخاطئة جاءتنا عن طريق أرسطوفان وأكسانوفان وأفلاطون ممن عاشوا في هذا الجزء أو ذاك من سنوات عمره، أو عن طريق أرسطو الذي ولد على الأرجح بعد حوالي ثلاثة عشر عاما من العام الذي تبعا لرواية أفلاطون حوكم فيه سقراط وحكم عليه بالموت (**لإفساد الشبان وعدم اعتقاده في آلهة المدينة**) وحسب شهادة أرسطو وهي أكثر الرايات رجحانا عن فكر سقراط..""، فكل ما نعلمه عليه يبقى في حيز الشك فلا يوجد ما هو صحيح ويقيني عما جاء به سقراط، وفيما يخص'...أفلاطون فصور سقراط فيلسوفا مستغرقا في الأنظار الميتافيزيقية العلية دون أن يتصل بأمور الحياة العادية وأنه وضع أساس لمذهب فلسفي كامل مركزه نظرية الم (الصور)، أما أرسطو فيصور سقراط مؤسسا لتيار جديد في الفلسفة) وليس مجرد واعظ شعبي ورجل أخلاق كما صوره أكسينوفون، لكن أرسطو ينكر أيضا تصوير أفلاطون له وما ينسبه إليه من مذاهب وأراء خصوصا نظرية المثل (الصور)، وعليه فهو أتى بطريقة جديدة في التفكير ومجال جديد في النظر والبحث.**(مطر،1997، 86)**

"... ولا شك في أن الصورة التي قدمها أكسينوفون تتسم بالتفريط والتهوين المفرط من شأن سقراط **لسببين: الأول أن بضاعته من فهم الفلسفة كانت قليلة والثاني أنه كان يريد الدفاع عن أستاذه لبيان أنه لم يكن يستحق الحكم عليه بالموت لكنه من أجل هذا حط من قدره إلى أقصى درجة، وإلا فلو كان سقراط هو هذا الذي صوره أكسينوفون، فهل كان من المعقول أن يتعلق به عقول عظيمة مثل أفلاطون وإقليدس الميغاري وسائر التلاميذ الممتازين ؟**

لكن الصورة التي قدمها أفلاطون هي الأخرى مبالغ فيها جدا، وإلا فأين مذهب أفلاطون إن كان ما ورد على لسان سقراط في " محاورات " كان فعلا وحقا أراء سقراط ؟""، فالأول حطا من قيمته ولم يعطه حق قدره، والثاني رفع منها إلى أعلى درجة، حتى أصبحوا لا يفرقون بين ما هو لأفلاطون وما هو لسقراط "...وأما أكسانوفون فلم يكن من أخصاء سقراط، حكم عليه بالنفي ثلاثين سنة قبل محاكمة سقراط بسنتين ولما عاد كان أفلاطون قد نشر مؤلفاته السقراطية فشرع وهو يكتب " مذكرات سقراط " واضعا الأحاديث متأثر بناحية خاصة من نواحي الفيلسوف هي هذه البساطة المعروفة عنه فغلا في تصويرها وأبلغها حد تبذل، فأخرج لنا صورة تافهة لا تفسر ما كان لسقراط من خطر، فلا يبقى سوى أفلاطون نلتمس عنده ترجمة لسقراط وهو تلميذه الأمين لازمه طوال السنين العشرة الأخيرة وعرف التلاميذ القدماء وشهد المحاكمة واختلف إليه في سجنه وحفظ له أجمل ذكرى ولكن كتب أفلاطون محاورات يتوارى فيها وراء شخص سقراط، يستخدمه لأغراض وينطقه بأفكاره علما يفعل مؤلف القصص التمثيلي، فكيف لسبيل إلى تبيين الحقيقة من الخيال والتمييز بين ما لأفلاطون وما لسقراط من آراء ؟ المسألة دقيقة ونعتقد أن المراجع المأمونة هنا المؤلفات الأولى فهي قريبة العهد بسقراط وغرضيا الرواية والمحاكاة يضاف إليها الصفحات التاريخية في "فيدون" وبعض مواضع من المؤلفات الأخرى، ثم إن لأرسطو نصوص قليلة ولكنها صريحة تعين على تصوير المذهب... حيث " يتحدث أرسطو أيضا عن فلسفة سقراط لكنه لا يخبرنا في الواقع بشيء لا نجده في كتابات تلميذيه اللذان كانا على مقربة من سقراط وتربطهما بهذا الأستاذ علاقات شخصية قوية ويقال أن أفلاطون وأكسينوفانيس يختلفان في تقديمهما لسقراط وهذا القول صحيح إلى حد ما ومع ذلك فإن الآراء التي قدماها عن سقراط نتفق وتتقارب فيما بينها أكثر مما تختلف ونتناقض، لقد كتب أكسينوفانيس مذكراته دفاعا عن سقراط، ولما لم يكن في مقدوره تماما تقدير الجانب الفكري والتأملي في تعاليم سقراط فقد بالغ في ما أعطى من أهمية للمذاهب الأخلاقية لأستاذه أما أفلاطون فقد كانت له نظرة ثاقبة في التطور الفلسفي عند سقراط، ولذلك فهو لم يرسم صورة للحكيم تتمم وتستكمل ما تركه لنا أكسينوفانيس" حيث اختلفت الدراسات والتحليلات لشخص وفلسفة سقراط، فكل له رؤيته الخاصة من خلال مدى معرفته وعلاقته بسقراط..." لكن الصورة التي يقدمها كل مصدر من هذه المصادر الثلاثة أكسينوفون، وأفلاطون وأرسطو متباينة جدا عن الأخرى فأكسينوفون يصور سقراط إنسانا يدعو إلى الإصلاح الأخلاقي وتحسين أخلاق

المواطنين، وإنه لم يشتغل بالنظر الفلسفي العالي» وبالجملة فإن سقراط كما صوره أكسينوفون هو مجرد معلم أخلاق عادي".**(زين العابدين،1959)**

فالارتباط الوثيق الذي كان بين الأستاذ سقراط والتلميذ أفلاطون جعلت من أفلاطون لأن يكون ملم تقريبا بكل ما صدر عن سقراط فأغلب كتباته كانت على أستاذه." لهذا رأى المؤرخون المحدثون ألا يأخذوا من الكلام المنسوب إلى سقراط في محاورات أفلاطون إلا القليل مما ورد في المحاورات الأولى المسماة بالسقراطية وخصوصا محاورة "الدفاع" و"أقريطون" وقليل مما ورد في "فيدون" وما عدا ذلك فهو مذهب أفلاطون قيل على لسان سقراط....

تعتبر" روايات أفلاطون وأكسينوفون وأرسطو، تعد المصادر الرئيسية لدراسة فكر سقراط ومذهبه إلا أن المؤرخين قد اعتادوا الأخذ برواية أفلاطون باعتبارها أكثر الروايات مصداقية ولأسباب منهجية ونقدية وفلسفية، ولقد جاء التراث الفلسفي الذي خلفه لنا أفلاطون مكونا من الرسائل الثلاث عشرة والتي تدور حول الأسفار التي قام بها - ولقد كتبت جميعها بأسلوب خطابي لا يعتمد على الحوار وهناك أيضا (المحاورات) وهي العمل الفلسفي الخالد التي قدم فيها نسقه الفلسفي والتي تلعب شخصية أستاذه سقراط المحور الرئيسي الذي يدور حوله كل الحوار لقد اتخذ أفلاطون أسلوب الحوار في الكتابة رغبة منه-أولا-في أن يسجل سقراط طريقته في البحث تسجيلا فنيا يمتزج فيه الفكر مع طريقة التحاور كما أنه قصد ثانيا-أن يمثل سقراط الحقيقي تمثيلا حيا خالصا"".**(المطهري،2011، 72)**

المطلب الثالث: فلسفة سقراط ؛

إن " المبدأ الرئيسي في فلسفة سقراط هو البحث عن المعرفة، لأنه كان يرى أن المعرفة لا يمكن أن تقوم على أساس صحيح إلا بعد دراسة طرق الوصول إلى المعرفة ثم أن الأخلاق نفسها لا يمكن أن تقوم إذا لم تسبق بالعلم، لأن الفضيلة تقوم على العلم"".

إذ أن" سقراط حين بدء من هذا المبدأ قد غير وجهة نظر الفلاسفة، لأنه وجه نظر الفلسفة إلى معرفة الماهيات أو المدركات، بدلا من توجهها إلى معرفة الموضوعات الخارجية"ش بمعنى التغيير الكلي لطرق وموضوعات التفكير الفلسفي، "... ثم إذ سقراط جعل العمل والنظر شيئا واحدا أو على الأقل لم يفصل بينهما إذا العمل يقوم على أساس المعرفة الحقيقية فإنه لم يقل أن وجود الماهيات هو الوجود الحقيقي، كما سيؤكد أفلاطون إنما هو اقتصر فقط على إعلان هذا المبدأ، ألا وهو أن المعرفة الحقيقية هي معرفة الماهيات"". وبخصوص فلسفته فقد كانت"... فلسفة سقراط تتناظر، على ما يفترض، فلسفة محاورات أفلاطون الشاب، فقد تعاطى سقراط أول الأمر ى حسب ما جاء في فيدون مع نظريات الطبيعيين وبخاصة منهم أنكساغورس وانتصر لمعرفة الطبيعة قبل أن يترك الطبيعة للآلهة ليشغل نفسه بالناس وحدهم بمسائل الأخلاق" فقد اهتم بمسائل لم يسبق لأحد أن طرحها، فهو اهتم بالإنسان على وجه الخصوص. **(علي، 1995، 102)**

و يعد'...الأصل في دعوته الفلسفية. نقطة الانطلاق لنشاطه في أثينا. كان على ما يروي الرواة جواب عرافة دلفي على صديقه خيرافون، إذ كشفت له أنه ليس بين الناس هو أكثر حكمة من سقراط ومن ثم كان سقراط يودي ضربا من مهمة أوكلتها الآلهة عندما كان يستنطق الناس ليعرف هل يتفوقون عليه أم لا بالعلم، كما أن حضورا إلهيا فيه " جني سقراط ". هو الذي كان يكشف له، في ظل غياب كل قانون ثابت، عن الأفعال التي يتعين الامتناع عن إتيانها"". حيث كانت "... فلسفة سقراط تتصف بالحياة والجمال والواقعية على الفلسفات التي تجمدت في نظريات وابتعدت عن الحياة العملية فلقد كان الاتجاه في الفلسفة قبل سقراط يتجه إلى البحث في الطبيعة أي في العالم الخارجي سواء كان عالم السماء أو عالم الأرض (التأملية) حتى جاء سقراط فوجه هذا البحث نحو الإنسان وأخلاقه ونفسه تحت الحكمة المشهورة (اعرف نفسك) لذلك قيل أن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض"، وهذا ما سبق ذكره.

" عندما فشل الأيونيون والأيليون في تفسير الأشياء على نحو ما توجد، أظهروا أنه لا توجد قيمة مرتبطة بالإدراك الحسي ولا بالمعرفة الميتافيزيقية الناتجة عن تصورات الكون والصيرورة والواحد والكثرة وما شابه ذلك، وكان واضحا لسقراط بقدر ما كان واضحا للسفسطائيين، ولكن بينما سرعان ما تخلى السفسطائيون عن البحث عن الحقيقة، نجد سقراط يصر على أننا عن طريق التأمل واستخدام العقل يمكن أن نتعلم كيف نحدد شروط المعرفة وأن نكون المفاهيم كما يجب أن تكون وعلى هذا النحو يمكن أيضا أن نضع مبادئ السلوك ومبادئ المعرفة على أساس علمي متين، لقد وضع سقراط خلاصة الفلسفة كلها في عبارته الموجزة الشهيرة: " اعرف نفسك" "[فسقراط هو الوحيد آنذاك الذي نادى باستعمال العقل من أجل الوصول إلى المعرفة والفضيلة، "...فمن النظر إلى العالم بصورة موضوعية (أي الطبيعية) يجب أن ننتقل إلى دراسة الذات (أي النفس) وعلى هذا النحو يكون سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض.**(كلاني، 2009، 183)**

لقد " سبقت الإشارة إلى أنه لم يحفل بالطبيعيات والرياضيات، ولم يكن موقفه بإزاء النظريات العلمية ليختلف كثيرا عن موقف السفسطائيين، فأثر النظر الإنسان وانحصرت الفلسفة عنده في دائرة الأخلاق باعتبارها أهم ما يهم الإلسان، وهذا معلى قول لشيشرون " إن سقراط ألزل الفلسفة من السماء إلى الأرض؛ أي انه حول النظر من الظك والطاصر إلى النفس وتدور الأخلاق على ماهية الإنسان وكان السفسطائيون يذهبون إلى الطبيعة الإنسانية شهوة، وأن القوانين وضعها المشرعون لغير الطبيعة وأنها متغيرة بتغير العرف والظروف فيي نسبية غير واجبة الاحترام لذاتها ومن حق الرجل القي بالعصبية ألو بالمال لو ياليزس لو بالدهاء أو بالجدل أن يستغف بها أو ينسخها ويجري مع الطبيعة فقال سقراط: بل ان الإنسان روح وعقل يسيطر على الحس ويدبره والقوانين العادلة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة وهي صورة من قوانين غير مكتوبة رسمتها الآلهة في قلوب البشر...". بمعنى أن الفسطائيين يرون بأن الإنسان مجرد لفس هوائية. والقوانين وضعت من أجل الحد من حرية الإنسان في تلبية فهمه للقوانين ليس بالضرورة تطبيقها ؛ إلى أن جاء سقراط برؤية جديدة للإنسان فرأى ليس روح شهوانية فقط وإنما تميزه بالعقل يمكنه من السيطرة على النفس من خلال قوائين مصدرها الآلهة

وهى موجودة فى اللب أو ما يسمى بالضمير أو الأنا الأعلى، فإذا كان الإنسان لديه ضمير ويدرك من خلاله ما هو الصواب وما هو الخطأ ويعلم العواقب فكيف له إذا أن يرتكب الخطا؟.

من يحترم القوانين العادلة يحترم المقل والنظام الإلهي؛ وقد يحتال البعض في مخالفتها يناله أذى في هذه الدنيا ولكنه مأخوذة بالتصاص العدل لا محالة في الحياة المقبلة؛ والإنسان يريد خير دائما ويهرب من الشر بالضرورة. فمن تبين ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أراده حتما أما الشهواني فرجل جعل لفسه وخيره ولا يعقل أله يرتكب الشر عمدا وعلى ذلك فالفضيلة علم والرذيلة جهل وهذا قول مشهور عن سقراط يدل على ميله بإيمانه بالعقل وحبه للخير وإن كان فيه إسراف فما أجمله من إسراف.

فكان يرى أن لكل شيء طبيعة لو ماهية هي حقيقة يكشغها العقل وراء العوارض المحسوسة ولما ويعبر عيا بالحد وأن غاية العلم إدراك الماهيات أي تكوين ممان تامة الحد؛ فكان يستعين بالاستقراء ويتدرج من الجزئيات إلى الماهية المشتركة بينها، ويرد كل جدل إلى الحد والماهية فسأل ما الغير وما الشر. ما العدالة وما الظلم. ما الحكمة وما الجذون؛ ما الشجاعة وما الجبن ما التقوى وما الإلحاد ؟ فكان يجتهد في حد الألفاظ والمعاني جدا جامعا مائها ويصلف الأشياء في أجناس وأنواع؛ ليمتدع الخلط بيئهماؤ هي حين كان السفسطانيون يستغدون من اشتراك الأنناظ. وليهام المعالي

ويتهربون من الحد الذي يكشف المغالطة، فهو "أول من طلب الحد الكلي طلبا مطردا وتوصل إليه بالاستقراء إنما يقوم بالعلم على هاتين الدعامتين يكتسب الحد بالاستقرار.

ويركب القياس بالحد، فالفضل راجع إليه في هذين الأمرين ولقد كان لاكتشافه الحد والماهية أكبر الأثر في مصير الفلسفة فقد ميز بصيغة نهائية بين موضوع العقل وموضوع الحسؤ وغير روح العلم تغييرا تماما؛ لأنه إذا جعل الحد شرطا له قضى عليه أن يكو مجموعة ماهيات، ونقله من مقولة: حيث استبقاه الطبيعيون والفيثاغوريون إلى مقولة الكيفية، فهو موجود " فلسفة المعاني' أو الماهيات المتجلية عند أفلاطون وأرسطو والتي ترى في الوجود مجموعة أشياء عقلية ومعقولة.**(ريول،1997، 176)**

والجدير بالذكر أن فلسفة سقراط تدور حول أمرين هما أ ـ **طلب الحد الكلي** و ب ـ **أن الفضيلة علم**:

أ**ـ طلب الحد الكلي:** الحد الكلي هو التعريف، والأصل في التعريف أن تضع نهاية حول شيء معين فلا يكون الشيء مبهما، أو غامضا لذلك سمي الحد تعريفا" فحاجة الفلاسفة قديما إلى تحديد الألفاظ جعلت من مهمتهم الأولى أن يحددوا الألفاظ والصيغ ويضبطوا المفردات، ومن بينهم سقراط فهو بحث عن الحكمة بشغف كان هاويا للحكمة، فقد أحب أن يتناول الأسئلة الأخلاقية والنفسانية ولا ريب أن محور جهوده قد دار حول تحديد الألفاظ المتداولة في الدراسات الفلسفية. فكان هدفه توخي الدقة في تحديد المفاهيم التي يدور عليها الحوار، فهو كان يبدأ من الجزئي إلى الكلي ومن الأفراد إلى الأنواع وذلك في نظرة استقرائية.....

والمقصود بالحد هنا التحديد الذهني للمعاني، فنحن نستخدم كثيرا من الألفاظ التي تشير إلى مسميات لها دلالة ذهنية والأصل أن ندرك الأشياء الحسية والإنسان بعد أن نقدم لم يعد يقف عند المدركات الحسية بل ارتفع إلى المعاني الكلية. فكان لا بد أن نصل إلى تعريف لهذه الألفاظ والمفاهيم الإنسانية الأخلاقية والسياسية والفنية...الخ.

مثال لأحد حوارات سقراط مع تلميذه:

سقراط: ما هو الجمال ؟

تلميذه: كل شيء مصنوع من الذهب.

سقراط: ولكن الملعقة الذهبية لا تناسب شرب الماء الساخن، فما الأنسب؟

تلميذه: الملعقة الخشبية.

سقراط: إن الجمال كل ما كان ملائم ومناسب.

أما الأمر الثاني الذي وصفت به فلسفة سقراط هو نظريته الأخلاقية النظرية هي: **(الفضيلة علم والرذيلة جهل)** إذا علم الإنسان ماهية الفضيلة فإن لا شك سوف يعمل بها وأن الرذيلة سادت لجهل الناس بها ومعرفته حقيقتها.**(ريول، 1949، 87)**

لذلك يجب البحث عن الفضائل ومعرفتها، وأخذ جانب السفسطائيين في القول بأن الفضيلة تعلم ويذكر سقراط أن المعرفة بالفضيلة تضمن القيام بها وبناء على ذلك رأى أن " المعرفة هي الفضيلة".

وعليه فنظرية سقراط في المعرفة نجدها مرتبطة بالأخلاق، فإذا أدرك الإنسان وعلم كيف يحدد المعاني والمصطلحات تحديدا دقيقا كالتقوى أو العدالة كما يحدد حقائق وأشكال الرياضية فهو يفعل نفس الشيء بالنسبة للمصطلحات الأخرى وهذا كفيل بأن يتجنب ما ينقض هذه الفضيلة، " وقد لاقى سقراط بعض النقد لهذه الأمور، فلإنسان حين يكون عالما بالطب مختلف عن أن يكون صحيح الجسم ؟ وأن يكون عالما بالعدل خلاف أن يكون عادلا، لكن سقراط لم يكن في الواقع صاحب مذهب بمقدار ما كان صاحب منهج كل ما في الأمر أنه كان يفتح أعين المفكرين إلى الموضوع ليناقشوا أو يبحثوا دون أن يقبلوا المسائل والقضايا كمسلمات... فالمعرفة ترتبط عند أفلاطون لما لدى الفرد من معارف نظرية وبالخبرة بمعنى أن هناك تكوين فطري لجميع أنواع المعرفة تسبق اكتساب الخبرة لها. **(علي،1995، 107)**

إن أول الدروس التي نتعلمها من معرفة الذات هي جهلنا ولذلك فإذا كنا نريد التوصل إلى معرفة من خلال المفاهيم أي معرفة الأشياء، لا من حيث كيفيتها الظاهرة ولكن من حيث طبائعها الثابتة ينبغي علينا أن نمارس الحوار أو المحادثة بمعنى آخر ينبغي علينا أن نتحاور حتى نتعلم وينسحب القول نفسه على حب المعرفة والنزوح نحو الصداقة فامتزاجها هو ما يشكل المعنى الخاص للحب السقراطي

وعليه تمكن سقراط من خلال محاولته في أن يصل إلى مفهوم ثابت للفضائل وذلك من خلال الحوار في أن يضع اللبنة الأولى في فن الجدل فالحوار بالنسبة إليه هو الطريق أو السبيل للوصول للمعرفة. ولا شك أن سقراط كان متأثرا بالأرفية المندمجة في وأن ما بسطه أفلاطون في محاوراته "أوطيفرون" من رأي في الدين يرجع لمعلمه، ونحن نقرا فيها أن سقراط يأبى أن يصدق ما يروى عن شهوات الآلهة وخصوماتهم وإلا الدين من أنهار الذين من ساسه ولم نعد نعلم أي الأعمال يروق في أعين الآلهة ولا يروق، ولا إن كان العمل الحسن عند أحدهم لا يعد مرذولا عند ويحث الدين بأنه تكريم الضمير النقي للعدالة: الآلهة ويرعونها وأنهم عينوا لكل منا مهمة في هذه الدنيا وكان يؤمن بالخلود ويعتقد أن النفس متمايزة من البدل فلا تفسد بفساده بل تخلص بالموت من سجنها وتعود إلى صفاء طبيعتها، وليس يهمنا كثيرا أن نقف على شروحه وأدلته فقد اصطنعها أفلاطون بلا ريب وزاد عليها وليس من غضاضة على سقراط أن يفنى مجهوده في مجهود أفلاطون فحسبه أنه باعث الفلسفة وموجهها وجهتها الروحية وشهيدها الأمين".**(التميمي، 2012، 86)**

- المبحث الثاني -

منهج سقراط في التربية

المطلب الأول: التربية عند سقراط

يرى سقراط بأن التربية هي عملية يستطيع الإنسان من خلالها أن يكون قادراً على النقد، كما أن التربية تجعل من الإنسان واعياً، إذ يصبح قادراً على التفكير والخوض في المسائل المختلفة ومناقشتها.

فقد " أمن أن الفضيلة لا تكون إلا بالعلم ولذلك فحكمته الأساسية تتمثل في قوله الفضيلة علم والرذيلة هي الجهل " وهو بذلك يؤمن بالعقل وحرصه على المعرفة، وأهم أفكاره التربوية إيمانه بديمقراطية التعليم، فلا فرق في المراكز والمناصب، كما أنه كان يعتبر أن العقل عامل مشترك عند جميع الناس وهو أداة المعرفة، ولذلك فهو أساس سلوك الإنسان، ومن أفكاره التربوية أيضا أنه كان يقيم منهجه التربوي، من خلال مقولته " اعرف نفسك بنفسك "، فضلا عن أنه ينظر إلى الفعل الأخلاقي أنه وسيلة لغاية أعظم يهدف إليها الإنسان، وسقراط هو الذي حاول التعامل مع جميع شرائح المجتمع بمختلف ألوانها وضروبها من شيوخ وشباب ومثقفين وأنصاف متعلمين وشعراء وأدباء وخطباء، وكان يرى أن الأهداف الحقيقية للتربية تتمثل في تنمية قدرة الفرد على التفكير حتى يصل إلى المعرفة وهذه المعرفة في ذاتها هي أساس السلوك الصحيح، كما تتمثل في معرفة الحكمة التي تحقق للفرد النجاح في حياته. وعليه فالوصول إلى الفضينة لا يكون إلا بالعلم وذلك من خلال العقل والتفكير والتربية هي للجميع فلا فرق بين الناس بل هم مشتركون في عامل رئيسي ألا وهو العقل الذي يتميز به الجميع وهو السبيل للوصول إلى المعرفة، فضلا عن الأخلاق التي تعد غاية يطمح الوصول إليها كل إنسان.**(رشوان، ب ت، 47)**

إذا اعتقد سقراط أن المعرفة تقدم على أساس يقيني ثابت، وتوصل من هذا المبدأ كما يقول منرو " إلى مبدئه الأساسي المعرفة فضيلة، فالإنسان الذي يسترشد في سلوكه بهذه الآراء ذات الأساس الثابت العام لدى الجميع بدلا من الاستشهاد برأيه الخاص إنما يعيش معيشة فاضلة "، وهذا بتحديد في مفهوم الفلسفة وفي مفهوم التربية في الوقت ذاته، لأن الفلسفة والتربية في نظره متصلان تمام الاتصال إن لم يكونا أمراً واحداً، فقد كان سقراط يرى أن موضوع الفلسفة هو البحث في الإنسان من جهة أخلاقه تقاليده وأحواله الاجتماعية، ابتغاء خيره وسعادته بمعرفة طبيعته الحقة لا بإتباع العرف السائد والعقائد البلية، وعليه فالتربية والفلسفة أمر واحد بالنسبة لسقراط،لأن كلاهما ينظران ويدرسان الإنسان.**(كرام،2004، 11)**.

" لقد عرفت قبل مقراط التفرقة بين الملوك الذي يصدر عن دوافع طبيعية خالصة، والسلوك الإنساني الذي يجري بمقتضى قوانين أو قواعد عامة، ولكن الحكم الخلقي على السلوك الإنساني كان يرتد منذ فجر الحضارة الإنسانية، فيما تقول سيكولوجيا الشعوب إلى المعتقد الديني والعرف الاجتماعي، أي إلى سلطة تقوم خارج الذات، أما محاولة رد الأحكام الخلقية على الأفعال الإنسانية إلى مبادئ عامة تصدق في كل زمان ومكان، فقد جاء أخيرا على يد سقراط، وكان أول من حرص على إيجاد مقياس ثابت تقاس به خيرية الأفعال وشريتها، وبهذا قد أعطى سقراط معيار من خلاله تعرف ما هو الفعل الخير وما هو الفعل الشرير وهذا صالح لكل زمان.

إن " غاية الفلسفة في نظر سقراط هي صياغة النفس الإنسانية وطبعها على الحق والخير والجمال وتحقيق مجتمع أفضل والوسيلة التي تعتمد عليها الفلسفة في تحقيق غايتها هي التربية، أي تعريف الإنسان بماهيته الخيرة، وبالأخلاق التي توجهه نحو طلبها، أي الفلسفة تجعل من التربية السبيل من أجل الوصول إلى غايتها، " ورأي سقراط هذا كان ردا على بعض المفسطائيين الذين ذهبوا إلى أن الطبيعة الإنسانية شهوة وهوى، وأن التربية عبارة عن قوانين وضعها المشرعون لقهر الطبيعة وأن هذه القوانين متغيرة بتغير الظروف فهي من هذه الناحية نسبية غير واجب احترامها لذاتها، ومن حق أي رجل القوي بالعصبية أو بالمال أو بالبؤس أو بالدهاء والجدل أن يستخف بها، وأن يكتسحها ويتمشى مع الطبيعة أما سقراط فقد ذهب إلى أن الإنسان روح وعقل يسيطر على الحس يعقله وأن القوانين العائلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة وهي صورة من القوانين غير مكتوبة رسمها الآلهة في قلوب البشرة والإنسان يريد الخير دائما ويهرب من الشر بالضرورة، فمن تبين ماجيته وعرف خيره بما هو إنسان أراده حتما، أما الشهواني قرجل جهل نفسه وخيره، ولا يعقل أنه يرتكب الشر عمدا فالفضيلة علم والرذيلة جهل.**(طرابيشي، 2006، 367)**

المطلب الثاني: المنهج السقراطي

لقد عرف سقراط بأنه كان فيلسوف "... يتواجد حيثما وجد الناس، في الساحات العامة والملاعب والمجالس، وكان يصطنع سيماء من لا يعرف شيئا، فيساتل الأثنين، وبخاصة منهم الشياب ويستنطقهم ليهدم التربية التي إستقادوها بدون إعمال فكر،

وليحفزهم على التفكر الشخصي، فيثبت على سبيل المثال لبطل الحرب الأخيس أنه لا يعرف ما الشجاعة، ولهم أنهم لا يعرفون ما السياسية وهذا التهكم السقراطي، الذي كان ينبغي أن يهتم به المعرفة الظاهرة، المنسوجة من ظنون وأحكام مسبقة والمدثرة بالسفسطة والخطاب الديماغوجي، ليحل محلها معرفة بالنفس مستمدة من الذات...

كما أنه "... صاحب الطريقة المعرفية بأسمه حتى اليوم، الطريقة السقراطية، وهي الطريقة المتبعة في التعليم الفلسفي بوجه عام وفي التربية بوجه خاص، وكانت هذه الطريقة تعتمد على المحاورة والجدل الذي يدور بين شخصين أو أكثر في هيئة سؤال وجواب، وهو أسلوب صالح للبحث في الأمور الإنسانية كأخلاق والتقاليد والعقائد الدينية والنظم السياسية، ولم يكن سقراط يبادر بالجواب ولكنه كان يحاور ويجادل خصمه حتى يوقعه في الارتباك إلى أن يستخرج منه الجواب أو بمعنى آخر يولده ومن هذا مسمى منهجه بالتهكم والتوليد، ونجد سقراط أنه "...كان يصر على أنه لا يعرف شيئا سوى أنه يسأل ويريد معرفة الحقيقة والحقيقة أمر باطن بين جنبينا لا نصل إليها إلا بالحوار والمسائلة كي تتذكر النفس ما قد نسته حين نزلت إلى العالم الدنيوية، فبهذا الحوار والنقاش تصل إلى المعرفة، حيث " كان يسألهم في حلقات واسعة تضم أشتات الناس فيما حذفوه من فنهم، فلا يلبث أن يتبين وأن يبين لهم أنهم لا يعلمون شيئاً، وأنهم إنما يصدرون من مجرد ظن أو عن إلهام إلهي، وكلاهما ما بين العلم، وخرج من هذا الامتحان الطويل بأن مراد الإله هو أن حكمته قائمة في علمه بجهله، بينما غيره جاهل يدعي العلم' حيث كان... يأخذ في فحص ما يدلي به محاوره ويكشف زيفه أو قصوره ولكنه لم يكن يهدف من هذا إلى إقحام الخصم كما كان يفعل السفسطائيين، بل كان يريد الوصول إلى تحديد دقيق المفهومات والمعاني، وعليه فغايته من الحوار كانت أجل الوصول ومعرفة المعاني الحقيقية للأشياء لا من أجل الإطاحة والسخرية بالغير. **(البدري، 2009، 112)**

وبهذا... في إنجازه لمهمته كمعلم لم يقلد سقراط السفسطائيين الذين كانوا في ذلك الوقت المعلمين المعترف بهم في بلاد اليونان، فلم يتقاضى أجراً على دروسه لتلاميذه كما كان يلتزم بمنهج تعليمي محدد بل كان يفضل الحوار والمحادثة مع تلاميذه، معترفا بأن هذا خير سبيل لتحقيق إرادته في أن يتعلم بقدر ما يعلم، ولذلك كان يحاضر تلاميذه في السوق والجمنازيوم والحانوت وأي مكان أخر طالما وجد من يريد الاستماع إليه، وبمجرد أن يتوفر المريدون والمستمعون يبدا الحوار وتنطلق المحادثة في بلاغة تفوق الوصف على حد تصوير أفلاطون لها في محاورة "المأدبة، فكان ذا أسلوب خاص في التعليم ولم يقلد أحد، كما أنه لم يكن ينتظر المقابل من أحد ولم يكن يهمه مكان إلقاء محاضرته يكفي أن يجد من يهتم لما يقوله ومن يستمع إليه.**(الحريري، 2010، 39)**

والآن.. لنضرب مثالاً على ذلك ما ورد في المقالات الأولى من محاورة السياسة المعروفة خطأ باسم الجمهورية، حين يلتقي سقراط بثراسيماقوس الذي يدعي معرفة معنى العتل، فلما يأخذ في تعريفه يجادل سقراط من صحة التعريف ويتصل الحوار بينهما بحيث ينتهي كلامهما إلى أنهما معا لا يعرفان المعنى الدقيق والتعريف الصحيح للعدل، وبهذا يبين الذي يدعي أنه يعلم بأنه لا يعلم شيء، " وهذا النهج هو الديالكتيك، أتي الجدل والحوار المنهجي المنظم والهادف إلى إخضاع المعاني ووضع الحدود (التعريفات)، وهو في مقابل الطريقة السفسطائية التي تملي الرأي و تقرض المعرفة كما يتوهمها السفسطائيين، وميزة النهج الديالكتيكي هذا أنه لا يفرض رأيا يل ينشد الحقيقة من خلال تبادل الحوار مع الأخرين، إن الحقيقة ليست عقيدة ثابتة مقررة من قبل، بل هي وليدة تبادل الأفكار، والنقد الذاتي والتصحيح المتبادل بين المتحاورين، وبهذا نجد أن المنهج الديالكتيكي هدفه الوصول وتوليد المعرفة والمعاني عن طريق الحوار والمناقشة لأن الحقائق نسبية متغيرة ليست ثابتة.

تعتبر " الطريقة التي سلكها سقراط في تحصيل الماهيات هي الحوار مع الأخرين لاستخراج ما في أذهانهم من مفهومات عن الأمور خصوصاً عن الأمور الأخلاقية، وهي طريقة يقول سقراط أنه تلقنها من أمه التي كانت كما قلنا قابلة (داية)، والداية ليس فقط تخرج الأولاد من أرحام أمهاتهم، بل وأيضا تحكم هل الوليد حي أو قابل للحياة، أو العكس ولد ميتا، وسقراط هو الأخر يستخرج المعاني من عقول الناس ويحكم عليها بالصحة أو البطلان، ولذا قال أرسطو أننا ندين لسقراط بثينين، الأول تعريف المعاني تعريفاً جامعاً مأنعاً، والثاني عملية الاستقراء الذي يستخلص الماهيات بواسطة المقارنة بين الأمثلة والشواهد المعطاة، فمن خلال الحوار أعطى سقراط طريقة جديدة للوصول إلى المعرفة واستخراجها من عقول الناس، معتمدا على طريقة والدته في توليد النساء. **(الحريري، 2010، 40)**

" انتهج سقراط منهجاً جديداً في البحث والفلسفة، أما في البحث فكان له مرحلتان " التهكم والتوليد، كان حوار سقراط يتضمن عمليتين إحداهما سلبية والأخرى إيجابية، نذكر الأن العملية الإيجابية والتي سميت بالتوليد.

أ - التوليد:

"... فينتقل إليها سقراط عن طريق طرح مجموعة أخرى من الأسئلة على محنثيه بطريقة منطقية تقضي إلى الحقيقة التي أقروا أنهم يجهلونها، فيصلون إلى الحقيقة وهم لا يشعرون ويظنون أنهم إنما استكشفوا الحقيقة بأنفسهم، وعلى نلك يكون التونيد بمثابة استخراج الحق من النفس وكان سقراط نفسه يسمي هذه العملية بالتوليد "... فهو يستخرج الحقيقة من نفوس تلاميذه، كما تستخرج أمه الأطفال من بطون أمهاتهم، إنها عملية استقرائية ينتج عنها التعريف، ويقول أرسطو في هذا الصدد: " إن شيئين يمكن نسبهما بحق إلى سقراط وهما الاستقراء والتعريف "، إن أهمية تقديم هاتين العمليتين بالغة القيمة، لأن معرفة الأشياء من حيث ماهيتها المتغيرة يستبدلها سقراط بمعرفة الأشياء في طبائعها الثابتة أو جواهرها التي لا تقبل تغييراً، وعليه كان سقراط عن طريق التوليد بولت الأفكار من عقول الناس، التي تبني نفوس البشر من مختلق النواحي الفكرية والعقائدية، كما أنه كان يستعين بالاستقراء في تعليم تلاميذه.**(كلاني، 2009، 189-190)**

نجد أن محاورات أفلاطون وكتب (أكزينوفون) حافلة بأمثلة عن طريقة التوليد هذه، ومن أوضح هذه الأمثلة ما نجده في محاورة (مينون)، إذ يطلب سقراط من محدثه (مينون) أن يسوق إليه عبدا من عبيده، ليبين له كيف أن المعرفة موجودة لدى

هذا العبد كما هي موجودة لدى إنسان، ولكتها في حاجة إلى أن تولد وتستنبط، فيأتي له (مينون) بأحد العبيد ويجري بين هذا العبد وبين سقراط الحوار التالي:
سقراط: قل لي يا بني، هل تعرف أن هذا السطح مربع (ويريه مربعا)؟
العبد: أعرف ذلك.
سقراط: أليس السطح المربع هو السطح ذا الأضلاع الأربعة المتساوية، كما ترى ؟.
العبد: نعم.
سقراط: أوليست خطوطه المسحوبة من وسطه (أقطاره) متساوية أيضا؟.
العبد: دون شك.
سقراط: لو كان طول هذا الضلع قدمين وطول هذا الضلع الآخر قدما واحدا، أليس من الصحيح أن تكون مساحة المربع تكون إذ ذاك قدمين في قدم واحد؟.
العبد: نعم
سقراط: ولكن لما كان طول هذا الضلع الآخر أيضا قدمين، أفلا يكون سطح المربع اثنين في اثنين.
العبد: أجل إنه يصيح كذلك.
سقراط: كم حاصل ضرب قدمين في قدمين؟
وهنا يتوجه سقراط إلى محاورة (مينون) ويقول له: هكذا ترى يا (مينون) أنني لم أعلمه شيئاً من هذا كله وأنني لا أعدو أن أمثله. **(عبد الدايم،1984، 63-64)**
" وينتقل إلى المرحلة الثانية فيساعد محدثيه بالأسئلة والاعتراضات مريبة ترتيبا منطقيا على الوصول إلى الحقيقة التي أقروا أنهم يجلونها، فيصلون إليها وهم لا يشعرون ويحسبون أنهم أستكشفوها بأنفسهم وهذا هو التوليد أي استخراج الحق من النفس - وكان سقراط يقول في هذا المعنى: أنه يحترف صناعة أمه كانت قابلة- إلا أنه يولد نفوس الرجال، والأمثلة كثيرة في محاورات أفلاطون. **(كرم، 2004، 69-70)**
ننتقل الآن إلى الطريقة الثانية من منهج سقراط ألا وهي طريقة التهكم:

ب – التهكم:

يقال التهكم أو " الاستهزاء أو السخرية، وهو ما كان ظاهر جدا و باطنه هزلا، وطريقة التهكم عند سقراط هي السؤال عن الشيء مع إظهار الجهل به، وأول هذه الطريقة أن تتجاهل حتى يظن أنك جاهل وأن تلقي على محدثك بعد التسليم بأقواله أسئلة تثير الشكوك في نفسه حتى إذا انتقل من قول إلى قول أدرك ما في موقفه من التناقض واضطر إلى التسليم يجهله. **(صليبا، 352،1989)**
ولما كان سقراط حين يبدأ الكلام يصرح بأنه جاهل ويريد أن يتعلم من محاوره، لكن مجرى الحوار يزنن على العكس من ذلك بأن سقراط أعلم من محاوره، فقد كان أسلوبه هذا في الحوار يبدو المحاور كما لو كان سقراط يريد أن يسخر منه بهذه الطريقة، غير مباشرة، وهذا ما عرف باسم التهكم السقراطي، لقد كان سقراط بهذا الحوار يكشف لمحاوره عن جهل هذا الأخير على الرغم من أنه بدعي في بداية الأمر أنه من أهل الاختصاص والعلم بالموضوع الذي يدور حوله الحوار، ولما كان الناس يكرهون أن يوصفوا بالجهل وأن يكشف أهم الأخرون جهلهم، فإن طريقة سقراط هذه قد أثارت عليه خلق الكثيرين وعدواتهم وخصوصا السفسطائيين الذين كانوا يكتسبون من إدعاء العلم، والسياسيون لأنهم بطبعهم أدعياء من العلم وفي غير العلم،ومن هذا تقول أن التهكم السقراطي هو طرح الأسئلة للغير رغم أنه على علم بالجواب، بغية منه أن يبين لهم جهلهم، ومنه يؤكد لهم أنهم جاهلين بالأمور التي يدعون أنهم على علم بها. **(بدوي، 1984،578)**
وهكذا "... كان سقراط يتصنع فيها الجهل، ويتظاهر بالتسليم لأقوال محدثيه، ثم يبدأ في إلقاء الأسئلة حول أحد المواضيع أو الأشياء الشائعة ويثير الشكوك كما لو كان يبتغي علما أو استفادة بحيث ينتقل من أقوالهم إلى نتائج الازمة عنها ولكنهم لا يسلمون بها فيوقعهم في التناقض ويحملهم على الاعتراف بالجهل، فالتهكم السقراطي هو طرح السؤال مع تصنع الجهل، وكان الهدف منه تخليص العقول من الأباطيل السفسطائية وإعدادها لقبول الحق، فقد كان قوام منهجه أن يقابل بين الأراء، ثم أن يستخلص بالاستقراء فكرة عامة تكون بمثابة تعريف الموضوع المنشود، وما هذا التعريف إلا فرض يرسم التحقيق من صحته، وليس يقيناً مطلقاً وتبقى محاورات أفلاطون المقراطية على أية حال ارتيابية وغالباً ما تقام مقابلة تجريبية المنهج السقراطي حيث تكون الفكرة العامة تجريداء وبين عقلانية النظرية الأفلاطونية في المثل بيد أن استكشاف المعرفة بالتفكير الشخصي، بالتوليد المعنوي، يبقى ممكنا مع ذلك بفضل التذكر، بفضل ضرب من معرفة فطرية بجميع المعاني الخلفية التي يحوزها الإنسان في دخيلة نفسه، أخيرا فإن العلة الأخيرة لنشاط سقراط وبخاصة لتهكمه ولشعاره الأساسي " اعرف نفسك "، هي أن الإنسان الذي ترجعه معرفته بما هو كائن عليه إلى بساطة طبيعته، هو بطبيعة الحال خير، فلا أحد شرير بطوع إرادته، وكل شر إنما يصدر عن جهل يحسب نفسه علما، وتلكم هي عقلانية مسقراط الأخلاقية، كيف يمكن لسقراط أن يصرح أن لطاعة القوانين طابعا مطلقا، ما دام الشعب والحكام ينكرون لها هم أنفسهم في كثرة من الأحيان، فيقدمون على تعديلها، ثمة اكتشافان يمكن بحق عزو الفضل فيهما إلى سقراط: المقال الاستقرائي والتعريف العام وكلاهما للعلم نقطة انطلاق، ما من أحد رأى قط سقراط أو سمعه يفعل أو يقول شيئا فيه تنبس للمقدسات أو كفر: كما أنه ما كان يناقش، خلافا لمعظم الأخرين، حول طبيعة الكون، وما كان يبحث كيف ولد ما يسميه الفلاسفة العالم.**(كلاني، 2009، 189)**

المطلب الثالث: طريقته في التدريس:

لقد كان سقراط يتحدث إلى الناس على اختلاف طبقاتهم يسألهم ويناقشهم وينفعهم إلى التفكير في الحياة، كان يتظاهر بالجهل أمام الناس ويلقي عليهم الأسئلة ويناقشهم في أجوبتهم حتى يوقدهم إلى اكتشاف المعارف بأنفسهم، كان يرى جهل الإنسان

هو نفسه الذي حمله على أن يلتمس العلم في الخارج فالإنسان يبحث عن العلم مرة في الأرض وأخرى في السماء وكان الحق عليه أن يبدأ بنفسه فيدرسها ويتبين لأمرها حتى إذا فرغ منها استطاع أن ينتقل إلى الخارج، كان سقراط يستدرج الأفراد من أقوالهم المتناقضة حتى يصل بهم إلى المعاني الكلية، فكان يبحث معهم عن العدل مثلا ويجعلهم يذكرون اشخاصا اشتهروا بالعدل في أفعالهم لينتهي بهم إلى تعريف العدل، بحيث لم يكن له مدرسة بمعنى الكلمة بل كان يجتمع بالناس أينما أتفق، فيجادل أو يخطب أو يشرح الشعراء، وكانت له مع ذلك حلقة من الإخوان والمريدين منهم الشي ومنهم الغريب، يختلف إلى أثينا من حين إلى حين ليراه ويستمع إليه متهم حديث العهد بالفلسفة ومنهم المعروف بانتمائه لمدرسة أخرى، وكان يؤثر التحدث إلى الشباب يصلح ما أفسده السفسطائيون من أمرهم وينصرهم بالحق والخير؛ ليهي للبلد مستقبلاً طيباً على أيديهم، فلم يكن يهتم بالأماكن التي يلقي فيها محاضرته بل المهم والأهم أنه يلقي ما يعرفه مادام أنه يوجد من يستمع إليه بغية منه تحسين أوضاع البلاد، لم يستخدم سقراط طريقة المحاضرة بل استخدم طريقة الحوار، وكان يطلب من محدثه أن يعرض أفكاره ثم ينهال عليه بأسئلته الدقيقة إلى أن يكرهه على الاعتراف بالحقيقة التي يريدها سقراط، أعتقد سقراط أن العلم تذكر والجهل نسيان، وأن أحسن وسيلة للتذكر إنما هي الجدل، وقد شبه سقراط طريقته هذه بعملية الولادة وشبه نفسه بوالدته القبلة، قالقابلة تخرج الصغير من بطن أمه وهو يخرج الأفكار من عقول الرجال، فبالجدل تصل إلى المعرفة نستخرج ما في الأذهان من معارف وحقائق، " وحدت أن سأل أحد مريديه كاهنة دلف الناطقة بوحي أبولون: " هل يوجد رجل أحكم من سقراط؟ " فكان الجواب بالسلب فعجب له سقراط ولم يكن يرى في نفسه شيئا من الحكمة، وأراد أن يستيين غرض الإله فطفق يمتحن الشعراء والخطباء والفنانين والسياسيين ليتحقق إن كان أحكم منهم يكشف عن ماهية حكمته.**(عطا الله،2010، 193)**

وطريقة سقراط الجدلية تتكون من مرحلتين:

أ - مرحلة السخرية أو التهكم، أو مرحلة الهدم: حيث يتنقل محدثه عن طريق الأسئلة من مرحلة الجهل اللاشعوري إلى مرحلة الجهل الشعوري لقد كان سقراط في نقاشه يتظاهر بانه يعلي من شأن علم محدثه.

ب- مرحلة البناء أو التشييد؛ حيث ينقل محدثه عن طريق الأسئلة من الجهل الشعوري إلى الحقيقة الواضحة المنطقية.(**عبد الستار،2016، 51)**

" هذا وتجدر الملاحظة أن أفلاطون في عرضه (على لسان سقراط) لطريقته في التعليم، قد أكد على بعض جوانب الطريقة المقراطية (كما وردت في محاورة الدفاع) ونعني بذلك:

- أن المعلم (سقراط) لا يقوم بنقل المعرفة إلى التلميذ، بل يستخرج المعرفة من عقول التلاميذ.
- وأن وظيفة المعلم (سقراط) هي فن يجعل التلميذ يعي جهله، مرسلا في أطرافه الحذر كما تفعل الرعاة. (**عبد الستار،2016، 52)**

المطلب الرابع: آفاق مستويات الدرس الفلسفي من المنظور السقراطي

إن لجوء سقراط إلى المنهج الحواري لتعليم التفلسف له غاية وهي.. الارتقاء بالإنسان إلى أفقه الإنساني وهو أن يفهم الفضيلة ليعيشها سلوكاً، فمعرفة الفضيلة ضرورية للقيام بالسلوك الفاضل... فيكفي أن تعرف الخير لتفعله، فالاعتماد على الحوار والنقاش يمكن الإنسان أو المتعلم من الوصول إلى معرفة معاني المصطلحات، ومن ثم يستطيع أن يفهم مدلولها لكي يعيشها ويطبقها.**(احمد،1972، 87)**

انطلاقاً من هذا نجد سقراط أن " هذا ما دفعه إلى توجيه " مسار الفلسفة من النظر في الموجودات (الفلسفة الطبيعية) إلى تحديد الماهيات، وتحويلها إلى قوى موجهة للملوك، فعلى قدر صحة المفهوم يكون السلوك مرتبطاً به قويماً ومستقيماً، ولذلك فالمفاهيم في نظر مقراط لا تطرح لذاتها بل لغايات عملية، لقد جعل النظرية خادمة للممارسة، إنه يريد أن يعرف ما هو مفهوم الفضيلة، لا لشيء سوى ممارسة الفضيلة في الحياة...، أي يبحث في دلالات المصطلحات من أجل معرفة المعاتي مما يمكنه أن يطبقها في حياته اليومية، فلا يكتفي بمعرفتها بل يمارسها في أرض الواقع، "... لقد آمن سقراط بأن الإنسان لا يستطيع أن يسلك على نحو فاضل، إلا إذا عرف أولا ماهية الفضيلة، أي إذا عرف مفهوم الفضيلة وهو ما يجعل الفلسفة - إذا ما استوفت شروطها التعليمية، وارتسمت آفاقها التربوية - في التدرب والمران على ممارسة الفضيلة، ولذلك فسقراط حينما حول الفلسفة إلى فن التعلم الفضيلة تمكن من أن يفلسف حياته ويعيش فلسفته، وبمعنى آخر انطلاقا من معرفة الماهيات والمفاهيم يمكن للفرد أن يحسن ويطور من حاله.**(زكريا و المسعود، 2006، 113)**

- المبحث الثالث -

عرض تحليلي و نقدي لموقف سقراط التربوي

المطلب الأول: رؤيته التربوية:

لقد " حاول سقراط أن يثبت للناس على اختلافهم في شأنهم كشأنه، وأنهم لا يعرفون شيئا، فكان همه أن يتعلم ويمكن غيره من أن يتعلم، كانت فلسفة التربية عنده تدور حول الإيمان بالفرد الذي هو مصدر الحق والخير والفضيلة والجمال، ومن ثم كان يرى ضرورة تنمية الفرد من حيث هو إنسان لا من حيث هو عضو في جماعة، فسقراط من خلال منهجه المتبع في التعليم أراد أن يبرهن ويثبت للناس الذين يدعون العلم والمعرفة بأنهم لا يعرفون شيء، وكان هدفه الأسمى هو أن يعطي المعارف للناس وينتقل بالإنسان من حيث أنه إنسان عادي في وسط جماعة إلى فرد لديه عقل ويستطيع أن يفكر ويصل إلى المعرفة والفضيلة.

حيث أنه " أعلن أن هناك مفاهيم عالمية مثل الصلاح والعدل، ومعرفة هذه المفاهيم وتطبيقها في حياة الناس هي الفضيلة وهذه الفضيلة هي هدف التربية، وهدف التعليم في رأيه هو تنمية القدرة على التفكير، وتمكين الإنسان من الوصول إلى هذه

المفاهيم الأساسية والمبادئ الخلقية السائدة في العالم وعليه فنجد هدف التربية هو تطبيق المفاهيم والمعارف في الحياة، فلا يكفي أن تعرف ما هو العدل مثلاً لكنك لا تطبقه في حياتك اليومية، فالتعليم يهدف بصفة عامة إلى التطوير من قدرات الفرد الفكرية والعقلية، إذ يذهب سقراط إلى أن الإنسان مزود بالعقل الذي يستطيع بموجبه أن يميز الحق من الباطل والخير من الشر، فعن طريق عقل يكتسب الإنسان المعرفة التي تمكنه من ذلك التمييز، والإنسان الذي يرتكب الشر يجهل أنه كذلك لأنه لو عرف لما أقدم عليه، فالفضيلة علم والرذيلة جهل، فالآثام كلها وليدة الجهل، وأن الناس لو عرفوا فقط ما هو الخير لما وجدوا صعوبة في إتباعه، المعرفة الحقة هي الطريق الصحيح في نظر سقراط للسلوك الطيب، والمعرفة الحقة هي التي تحدد الصواب وتحدد الخطأ، فالمعرفة الفضيلة والفضيلة هي المعرفة، وقبول هذا المفهوم عن معرفة والسلوك يعني بالنسبة للتربية أن هدفها النهائي هدف أخلاقي برى سقراط أن الناس الآخرين يعتقدون أنهم لا يعرفون شيئا ولكنه هو الذي لا يعرف شيئا لا يعتقد أنه يعرف ما لا يعرفه، وهنا نجد أن فلسفة التربية عند سقراط محورها الأساسي الإنسان، حيث ينظر إليه كعقل مفكر، وهو العامل المشترك لدى الناس، فعن طريق العقل ومعرفة الماهيات والمصطلحات يستطيع الإنسان أن يميز بين الأشياء، ويتمكن من اكتساب السلوك الصحيح

وعليه فإنه مكلف برسالة الإلهية، وهي أن يقنع الناس بجهلهم وأن يطلب العلم الحقيقي معهم وقد اتخذ سقراط من عبارة منقوشة قي معبد دلفي تقول **((اعرف نفسك بنفسك))** نقطة بداية، لأن الإنسان إذا ما عرف نفسه فأنه يدرك الحالات التي تميزه عن غيره كما يدرك الحالات التي يشترك فيها مع الغير الآخرين، فلا نجد أن بإمكان شخص آخر أن يعرفنا على نفسنا، فالإنسان يعرف ذاته بذاته، لقد كان التفكير قبل سقراط منحصر حول النظر في الطبيعيات والأمور الميتافيزيقية، إلا أن جاء سقراط حيث " انصرف سقراط عن دراسة الطبيعة إلى دراسة الإنسان، وأنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وحولها إلى دراسة شؤون المجتمع ومشكلاته، وطلب من الإنسان أن يعرف نفسه بنفسه، كان سقراط يعتقد أن التفس بطبيعتها قادرة على اكتشاف الحقائق، ولكن ظروف الحياة الملية فضلا عن ما ورثه الإنسان من عادات وتقاليد وخرافات، كل ذلك قد تراكم على هذه النفس كما يتراكم الصدأ على المرأة الصافية، فعمل الفيلسوف هو إزالة الصدأ عن المرأة، حتى إذا تم صقلها تجلت فيها الحقائق واضحة بينة فالخطوة الأولى في طلب الحقيقة هي التخلي عن الآراء الموروثة كلها لكي تعود النفس إلى صفاها.

ومن هنا كان سقراط يعلن أنه لا يعلم شيء لا لأنه لا يعلم شيئا، وإنما يبحث معهم عن الحقيقة في النفس ذاتها، فالنفس عند سقراط ملئت بالحقائق، وبحث الفيلسوف عن هذه الحقائق ليس في حقيقة الأمر اختراعا لهذه الحقائق، والحقائق موجودة في النفس في حالة كمون، والبحث عنها في النفس يوقظ هذه الحقائق الراقدة، فالمعارف موجودة في الإنسان في الأصل، وعن طريق الحوار والجدل تستخرج هذه الحقائق.

المطلب الثاني: مميزات فلسفة سقراط التربوية:

تميزت فلسفة سقراط التربوية بعدت خصائص نذكر منها:

- " التدريس أمانة سماوية، فهو يرى بأن الآلهة أوكلت إليه مهمة التدريس والتربية.
- " هدف التربية تعريف الإنسان لماهيته والأخلاق **(الفضيلة الصالحة له بنفسه)**.
- المعرفة تبدأ بمعرفة النفس **(اعرف نفسك بنفسك)**، الاتجاه نحو سبر غور النفس البشرية أي تبيان حقيقة النفس البشرية وسرها.
- تنمية قدرة الفرد على التفكير حتى يصل إلى المعرفة بنفسه، وهذه المعرفة في ذاتها هي أساس السلوك الصحيح.
- معرفة الحكمة والفضيلة التي تحقق للفرد النجاح والسعادة في حياته **(مازالت التربية تعتبر ذلك هدفها الأسمى).**

واعتماد طريقة توليد الأفكار والمعاني من خلال المناقشة والسؤال والجواب، تنمية المفاهيم من خلال التساؤلات وكذا التدقيق الشديد في الألفاظ والمعاني التي تدور في المناقشة، وهذه هي الطريقة المتبعة في التدريس والتعليم لدي سقراط وهي استخراج المعاني والأفكار من عقول البشر.**(كرام، 2005، 18)**

استنتاجات البحث:

1- الفلسفة من وجهة نظره نتاج فكري متطور تمتاز بحرية التفكير لذلك تعريف الفلسفة يتوقف على نوعية المذهب الفلسفي الذي يتبعه الفيلسوف، وعلى طبيعة منهجه الذي يتخذه.

2- الفلسفة تتبع طابع الاشكالية في نظره اي تشمل جميع مواضيع الحياة.

3- العلاقة بين الفلسفة والتربية علاقة وطيدة لان التربية تستمد من الفلسفة والفلسفة ترشد التربية وتوجهها للإصلاح الاجتماعي المقبول في الميدان التربوي.

4- كما ان التربية ضرورية لتطور الشعوب والمجتمعات عبر التأريخ.

5- كان سقراط صاحب مبدأ ومنهج في البحث عن الحقيقة والمعرفة.

التوصيات والمقترحات:

1- يوصي الباحث بإعداد دراسات اكثر على الفيلسوف سقراط وذلك لقلة الدراسات الفلسفية التربوية المتداولة بحقه.

2- وكذلك تسليط الضوء علية بشكل اكبر في المناهج التربوية لأنه يعتبر من المؤسسين الاوائل للفلسفة بصورة عامة والتربية بصورة خاصة.

3- يقترح الباحث بدراسة مقارنة بين فلسفته التربوية مع احد الفلاسفة الذين عاصروه او اصحاب الفلسفة الحديثة ان كان من الغرب او العرب المسلمين.

4- يقترح الباحث بدراسة تحليليه للقيم التربوية في مؤلفات سقراط.

المصادر:

1- الاستاذ الشهيد مرتضى المطهري، ترجمة:حسين علي الهاشمي،2011، **(الفلسفة)**، ط2، دار الولاء، بيروت لبنان.
2- أليفي ريول، ترجمة: عبد الكبير معروفي، مراجعة: عبد الجليل ناظم،1997، **(فلسفة التربية)**،ط2، دار توبقال للنشر، المغرب، الدار البيضاء.
3- بول منرو، ترجمة: صالح عبد العزيز، 1949، **(المرجع في تاريخ التربية)**، القاهرة مكتبة النهضة المصرية.
4- د. سعيد اسماعيل علي، 1995، **(فلسفات تربوية معاصرة)**، دار عالم للنشر والمعرفة والتوزيع، الكويت.
5- د. فيليب، د. فينكس، ترجمة: محمد لبيب النجيحي، 1965، (**مقدمة في فلسفة التربية)**، دار النهضة العربية، القاهرة.
6- د. لطيفة حسين الكندري، د. بدر محمد مالك، 2005، (**أصول التربية**) ط3، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع الكويت.
7- د. فوزية الحاج علي البدري، 2009، (**التربية بين الاصالة والمعاصرة)**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان الاردن.
8- د. عبد الله عبد الدايم، 1984، (**التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)**، ط5، دار العلمين بيروت لبنان.
9- رافدة الحريري، 2010،(**طرق التدريس بين التقليد والتجديد)**، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن.
10 – زكية ابراهيم كامل، نوال ابراهيم شلتوت، 2007، **(اصول التربية ونظم التعليم)** ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر الاسكندرية.
11 – مجدي كلاني، 2009، (**الفلسفة اليونانية من طاليس الى أفلاطون)**، دار المكتب الالمعي للطباعة والنشر، الاسكندرية.
12 - محمد لبيب النجيحي، 1992، **(مقدمة في فلسفة التربية)**، دار النهضة العربية،بيروت.
13 – ميشال كامل عطا الله، 2010، (**طرق واساليب تدريس التربية)**، ط1، دار الميسرة للطباعة والنشر، عمان.
14- جورج طرابيشي، 2006، (**معجم الفلسفة)**، ط3، دار الطليعة للنشر، بيروت لبنان.
15- د. جميل صلبيا، 1982، (**المعجم الفلسفي)**، دار الكتب اللبناني، بيروت لبنان.
16- د. عبد الرحمن بدوي، 1984، (**موسوعة الفلسفة الجزء الاول)** ط1، المؤسسة العربية للدراسات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان.
17 – د. محمد السيد علي، 2011، (**موسوعة المصطلحات التربوية)**، ط1، دار الميسرة عمان الاردن.
18- د. وجدان كاظم عبد الحميد التميمي، 2012، (**مفهوم التربية من وجهة نظر الفلاسفة)**، بحث منشور، مجلة كلية التربية/ جامعة القادسية.
19 – العوا عادل 1991، (**مقدمات في الفلسفة)** منشورات جامعة دمشق.
20 – د. عبد الحكيم كرام، 2005، (**محاضرات في فلسفة التربية)**، جامعة عبد القادر للعلوم الاسلامية، الجزائر.
21- د. فرج هاني عبد الستار، 2016، (**سقراط درس من تاريخ الفكر التربوي)**، مجلد 4، دار المنظومة.
22- د. محمد بن يحيى زكريا، د. عباد مسعود،2006، (**التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف وحل المشكلات)**، دار الحراش الجزائر.